حياتنا - الصخر

بقلم : حافظ البرغوثي

رحل ابو نزار، الشاعر الثوري الكبير، كان مناضلا صلبا ومفكرا فذا وفنانا على قدر كبير من الاحاسيس جعلته يحتضن الفن ويبثه حوله، ويؤرخ المرحلة شعرا بيراعه الخلاق واسلوبه الثوري لفارس كأنما جاء على صهوة جواد من عصر عمرو بن كلثوم. >يحيى< صخر حبش بكى وابكانا وهو يعلن عدم ترشيحه في المؤتمر السادس لحركته. وقف صامتا وكان صمته بليغا مثل شعره، وكأنما يأمرنا بالاستمرار، اليس هو القائل: ولهم طريق الفتح عنوان الوصول الى السعادة، لا بد من زاد الكرامة ان تباركه الزيادة.

يرحل ابو نزار الاب الكبير لكثير من ابناء جيلنا ممن عرفوه ثائرا وشاعرا ومفكرا يردد بعاميته البليغة >لازم تزبط< فكانت شعاره الدائم وتفاؤله بالمستقبل فهو واثق من النصر وانجاز المشروع الوطني الفلسطيني وظل حتى اللحظة الأخيرة، من حياته مطلا على ثورته وميدان نضاله، تارة عبر القناة التلفزيونية او في دار الكرامة او في الشؤون الفكرية، واراد من دار الكرامة ان تكون ركنا يستضيف المثقفين والادباء يحتفي بهم ويسجل تجاربهم ويهديهم ابتسامته وتفاؤله الذي لا ينضب "لازم تزبط".

آخر زيارة لي كانت في بيته، كان متماسكا وقادرا على التواصل وتجرأت وطلبت منه ان يكتب مقالا لنشره، وبعد يومين ارسل المقال ونشرناه وثم انقطعت عن زيارته وان كنت التقيه في المقاطعة واماكن اخرى آخرها في بيت عزاء اقامه في دار الكرامة، فهو المعروف بوفائه لكل صحبه ورفاقه، وهو الذي يزين منزله ومكتبه بصور ورسوم القادة الشهداء، هذا الوفاء النادر في

هذا الزمن العاثر يبدو مستغربا ولكنه >صخر< في ذاكرته تاريخ القضية
وعلى جسده خدوش وفي ذهنه قيام الدولة، اليس هو القائل:
شعب الجبابرة الأباة لهم
زمام النصر والريادة